Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وسرّ بلاغته[١١٠]، ويلتفت إليه عبد الملك بذوق الخليفة، أظنّ أنه ذوق البلاغي الخليفة، لأنّ الخلافة يشركه بهاً غيره، إذ غيره يمكن أن يتولى مقاليد الخلافة، ولكنه لا يكون ـ أحياناً ـ بليغاً. وهذا ما حصل بعد عبد الملك لأكثر من خليفة في العصر العباسي. وما تلا ذلك من عصور.

ويتناقل البلاغيون: توجيهات عبد الملك، ويجعلوها أسّ حديثهم في الباب الذي يوردون فيه مثل تلك التوجيهات، ومن هذا ما جاء في باب «المخالفة»: قول ابن قيس الرقيات في عبد الملك.

يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

لأنّ العرب تُمدح بجهامة الصورة، وترْك التّنعم، وهذا ضدّ ذلك، وقد ذكروا عن الممدوح أنّه عاب على هذا الشعر ـ والممدوح هنا عبد الملك بن مروان، وقال: ألا قلت فيّ كما قلت في مصعب بن الزبير:

إنما مصعب شهاب من الله تجلّت في وجهه الظلماء.

يتقي الله في الأمور وقد أفـ لح من كان همّه الاتقاء

لأنّ التفاضل لائق بالخُلُق، وذلك لأنّ الإنسان مُجبر على الخَلْق، مُخيّر في الخُلْق[١١١].

ويلحّ البلاغيون في شروحهم[١١٢] على أقوال عبد الملك بن مروان في أن تكون ضمن مؤلفاتهم الضخمة. ألا تستحق هذه الاستشهادات، التي استشهد بها عبد الملك، أن تضجّه إلى رجال البلاغة؟! كما أنّ بعض البلاغين، قد جعل أقوال عبد الملك من أصول حديثه في يالتفسير البلاغي

---

١١٠ ـ ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، ج ٢: ص ٢٧٧. مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٦م.

١١١ ـ البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ (ـ ٥٨٤ هـ) ص ١٧١، تحقيق / د. أحمد أحمد بدوي، و د. حامد عبالمجيد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٠م.

١١٢ ـ ينظر: شروح التلخيص، في مواطن متفرقة، طبع عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٣٧م.